المحاضرة (01): منهج البحث العلمي

1- مفاهيم: المنهج، البحث والعلم

- المنهج هو: الطريقة والخطوات التي على الباحث أن يتبعها للوصول إلى حقيقة الظاهرة التي يبحث فيها، ولكل علم من العلوم منهج خاص به تفرضه طبيعة الموضوع المطروح أو الظاهرة المدروسة، وعلى الباحث أن يُوفق بين خطوات بحثه وأسلوبه مع الطبيعة الخاصة بعلمه.

- البحث هو: السؤال أو التقصي عن حقيقة معينة أو أمر معين، كما أنه لا يعتمد على السؤال والطلب والتقصي، وإنما يعتمد أيضا على التفكير، والتأمل، والتخيل، والتنقيب حتى وصول الباحث إلى هدفه أو مبتغاه.

- العلم: منظومة مُتكاملة ومتناسقة من المعارف التي تعتمد في تحصيلها على المنهج العلمي، ويعد أساس المعرفة، حيث لا يستطيع الفرد أن يُلم بالمعارف دون علم.

2- مفاهيم البحث العلمي:

- البحث العلمي هو مجموعة من الإجراءات النظامية، يقوم بها الباحث العلمي من أجل التعرف على جميع الجوانب المتعلقة بموضوع أو إشكالية علمية، والهدف النهائي هو حل تلك المشكلة.
- هو أسلوب منظم يستخدم في جمع المعلومات الموثوقة بدقة كبيرة، وتدوين الملاحظات الصغيرة، ثم تحليل ومراجعة البيانات والمعلومات التي تم جمعها، وذلك للتأكد من صحتها والتعديل عليها أو لإضافة معلومات جديدة عليها، ثم الوصول إلى قوانين وفرضيات ونظريات جديدة تساعد وتساهم في حل المشكلات التي قد نتعرض لها في مجتمعاتنا وحياتنا.
- هو وسيلة معينة للدراسة يمكن من خلالها الوصول إلى حلول تخص مشكلة معينة ويعتمد ذلك على التقصي الشامل والدقيق لكافة الدلالات التي يُمكن إثباتها وترتبط بالمشكلة.
- ينظر للبحث العلمي على أنه التحري عن حقيقة الظواهر ومعرفة المكونات والأبعاد والمحتوى والمضمون بهدف المساعدة على حل المشكلات الاقتصادية، الاجتماعية والسياسية الملحة باستخدام الأساليب العلمية.

3- أهداف البحث العلمي:

يهدف البحث العلمي إلى تحقيق العديد من الأهداف نحصرها فيما يلي:

- الوصف: يعد هذا الهدف من أهم أهداف البحث العلمي، حيث تسعى بعض الأبحاث إلى تحقيق أهداف وصفية كاكتشاف حقائق جديدة أو وصف واقع معين، ويتم تحقيق هذا الهدف من خلال قيام الباحث بجمع المعلومات حول الظاهرة، وتكون هذه المعلومات بمثابة عون للباحث من أجل تفسير الظواهر وصياغة الفرضيات، ويجب أن يحرص الباحث على أن تكون المعلومات التي يجمعها حول الظاهرة قادرة على عكس واقعها الفعلي.
- التنبؤ: يعد من الأمور التي يهتم بها ويركز عليها الباحث، حيث يهدف التنبؤ إلى وضع تصورات واحتمالات عن الأمور التي من الممكن أن تحدث في المستقبل لمجموعة من الظواهر، فيدرس الباحث الظاهرة ومن ثم يتوقع التغيرات التي ستطرأ عليها في المستقبل، كما يعمل على دراسة الظروف المختلفة التي تؤثر على الظاهرة.
- التفسير: من خلاله يقوم الباحث بتقديم شرح كافي ووافي حول الظاهرة التي يدرسها، فيقوم بإيضاح الأسباب التي أدت إلى حدوث هذه الظاهرة، كما يبحث عن الأسباب التي تؤدي إلى حدوثها، وللتفسير في الأبحاث العلمية نوعين الأول هو أبحاث تفسيرية بحتة ويسعى الباحث من خلالها إلى تطوير المعرفة في موضوع البحث، أما النوع الثاني فهو الأبحاث التوضيحية التطبيقية والتي ينتج عنها حلول علمية تفيد المجتمع بشكل عام.
- التقويم: تهدف الأبحاث العلمية بشكل عام إلى تقويم الظاهرة التي تتم دراستها، كما يتم التعرف على قدرتها على تحقيق أهداف المنظمة، مدى نسبة تحقيق أهداف برامجها، ومن خلال هذا الهدف يتم الوصول إلى عدد من النتائج، ومن ثم يقوم الباحث بالتعرف على هذه النتائج سواء أكانت مرغوبة أم غير مرغوبة.
- الدحض والتفنيد: يقوم الباحث بالجزم بصحة نظرية أو عدم صحتها، وذلك من خلال إجراء التجارب عليها.
- التثبت: هو عملية التثبت والتأكد من صحة مجموعة من الأبحاث العلمية التي قام بها باحثون سابقون، لكن يجب على الباحث أن يأخذ عينة مختلفة وبيئة تختلف عن البيئة التي أجرى فيها الباحث السابق الدراسة، ويعد الهدف الرئيسي من التثبت هو تأكيد صحة البحوث السابقة أو نفي صحتها من خلال دعمها بأبحاث جديدة.
- إيجاد معارف عصرية: يعتبر من أهم أهداف البحث العلمي، حيث يسعى الباحث لاكتشاف حقائق جديدة، واكتشاف معلومات تساهم في تقدم العلم وتطوره.

- التحكم والضبط: يهدف الباحث من خلال البحث العلمي إلى التأكد من الظواهر، وضبطها والسيطرة عليها، وذلك من خلال استخدام الأدوات التي تساعد على ضبط هذه الظواهر.

4- خصائص البحث العلمي:

يتصف البحث العلمي بمجموعة من الخصائص هي:

- ✓ **الموضوعية:** تعني أن تكون كافة خطوات البحث العلمي قد تم تنفيذها بشكل موضوعي، وليس شخصي متحيز. ويحتم هذا على الباحثين أن لا يتركوا مشاعرهم وآرائهم الشخصية تؤثر على النتائج التي يمكن التوصل إليها بعد تنفيذ مختلف المراحل أو الخطوات المقررة للبحث العلمي. والموضوعية عكس الذاتية التي يسعى الباحث خلالها إلى توجيه بحثه إلى نتائج وخلاصات مخطط لها سلفا، وهذا يتناقض مع صفات البحث العلمي الجيد.
- ✓ **الاختبارية والدقة:** تعني أن تكون الظاهرة أو المشكلة موضع البحث قابلة للاختبار أو الفحص، فهناك بعض الظواهر التي يصعب إخضاعها للبحث أو الاختبار نظرا لصعوبة ذلك أو لسرية المعلومات المتعلقة بها. كما تعني هذه الخاصية بضرورة جمع ذلك الكم والنوعية من المعلومات الدقيقة، التي تساعد الباحثين من اختبارها إحصائيا وتحليل نتائجها ومضمونها بطريقة علمية منطقية، وذلك للتأكد من مدى صحة أو عدم صحة الفرضيات، وصولا لبعض الاقتراحات أو التوصيات التي تساعد في حل المشكلة.
- ✓ **إمكانية تكرار النتائج:** تعني أنه يمكن الحصول على نفس النتائج تقريبا إذا تم إتباع نفس المنهجية العلمية وخطوات البحث مرة أخرى، وفي شروط وظروف موضوعية وشكلية مشابهة، فالحصول على نفس النتائج يعمق الثقة في دقة الإجراءات التي تم اتخاذها لتحديد مشكلة البحث وأهدافه من جهة، ومنهجية الأسس والمراحل المطبقة من جهة أخرى. كما تثبت هذه الخاصية أيضا صحة ومشروعية البناء النظري والتطبيقي للبحث.
- ✓ **التبسيط والاختصار:** إن ذروة الابتكار والتجديد في مجال العلم هو التبسيط المنطقي في المعالجة والتناول المتسلسل للأهم ثم الأقل أهمية بالنسبة للظواهر موضوع البحث، ذلك أنه من المعروف أن إجراء البحوث – أيا كان نوعها – يتطلب الكثير من الوقت والجهد والتكلفة الأمر الذي يحتم على الخبراء في مجال البحث العلمي السعي إلى التبسيط والاختصار في الإجراءات والمراحل، بحيث لا يؤثر ذلك على دقة ونتائج البحث وإمكانية تعميمها وتكرارها.

- ✓ **أن يكون للبحث العلمي غاية أو هدف:** لا يوجد بحث علمي لا غاية ولا هدف من وراء إجراءه. وتحديد الهدف بشكل واضح ودقيق هو عامل أساسي يساعد في تسهيل الكثير من خطوات البحث العلمي، كما أنه يساعد في سرعة الإنجاز والحصول على البيانات الملائمة، ويعزز النتائج التي يمكن الحصول عليها.
- ✓ **استخدام نتائج البحث لاحقا في التنبؤ بحالات ومواقف مشابهة:** تعني أن نتائج البحث العلمي قد لا تقتصر مجالات الاستفادة منها واستخدامها على معالجة مشكلة آنية بل قد تمتد إلى التنبؤ بالعديد من الحالات والظواهر قبل وقوعها. وقد امتدت إمكانية استخدام نتائج البحث العلمي في التنبؤ بحدوث العديد من الظواهر مستقبلا إلى الدراسات الاجتماعية.
- ✓ **الاعتمادية:** تعني أنه يجب أن ينطلق البحث العلمي من المعلوم إلى المجهول بطريقة استنباطية ليتمكن من استقراء حقائق علمية جديدة، بحيث يكون هناك تواصل منطقي وعلمي في خطوات البحث ترتكز كل خطوة على سابقتها بأسلوب مقنع ومثبت.
- ✓ **التراكمية والثبات النسبي:** لقد تراكمت المعارف العلمية عبر القرون، واستفاد منها اللاحق من جهد السابق، واستكمل الطالب عمل الأستاذ حتى غدونا نعيش في عصر العلم.
- ✓ **التنظيم:** يعني أن الحقائق العلمية تتكامل على شكل منظومات، فموضوعات العلم الواحد تكون مترابطة بعضها مع بعض بعلاقات. والتنظيم في العلم يظهر كذلك في طرق البحث، حيث نجد كل عالم يسير بخطوات منظمة ابتداء من الشعور بالمشكلة فتحديدها فوضع الفروض فجمع المعلومات لاختبار صحة الفروض فتصنيف المعلومات بشكل يساعد على فحصها والاستنتاج منها.
- ✓ **الكشف عن الأسباب وتقييم النتائج:** إن العالم لا يعتبر أن قضية ما أو ظاهرة يمكن أن تصبح مفهومة قبل أن يتبين العوامل المؤثرة عليها والمتأثرة بها، وقبل أن يوضح طبيعة التأثير المتبادل واتجاهه ومقداره. وغالباً يقوم بصياغة تفسيراته على صورة شرطية "إذا حدث كذا ينتج كذا" في نطاق تحديدات معينة يشير إليها.
- ✓ **دقة الصياغات والتجريد:** إن الفرد العادي يدرك الأشياء بالصورة التي تقع فيها على الحواس مباشرة، أما الباحثين فيتجاوزون الجزئيات إلى الكليات والمفاهيم العامة، ولذلك يجدون أنفسهم مضطرين إلى ترجمة الكيف إلى لغة أكثر دقة وهي لغة الكم.
- ✓ **التحليل والاستمرارية:** إن الباحث عند دراسته لظاهرة معينة فإنه يحاول أن يدرس العلاقات بين أجزاء الظاهرة، والعلاقات بين الظاهرة وبين غيرها من الظواهر. وهو بهذا

يبدو وكأنه يركب ويؤلف بين المتغيرات، ولكنه في الوقت نفسه يكون محللا للأمور، مخرجا للظاهرة من واقعها المتشابك ليسهل عليه دراستها، فقد يحللها إلى عوامل مستقلة وأخرى تابعة وثالثة متداخلة، أو يضبط جانبا منها لينتج لنفسه دراسة الجانب الآخر بصورة مستقلة. وكلما استمر الباحث العلمي كلما استمر العلم في النماء وكلما ازدادت الأمور وضوحا.

5- معايير البحث الجيد:

يتسم البحث العلمي الجيد بالعديد من الصفات المميزة له، من أهمها ما يلي:

- العنوان الواضح والشامل: يعد عنوان البحث من الأساسيات التي على الباحث الاهتمام بها، لذلك يجب أن يكون شاملا لموضوع البحث، كما يجب أن يكون واضحا، ومفهوما، وسهل الحفظ.
- تحديد خطوات البحث وأهدافه: لن يكون البحث جيداً في حال تم إعداده بطريقة عشوائية، لذلك يجب على الباحث أن يضع مخططا لبحثه، فيحدد مشكلة البحث، ويضع الفرضيات لحلها، ثم يجمع البيانات، ويحللها، ويحدد أهداف البحث، ويضع الحدود الزمانية والمكانية والموضوعية لها.
- الاطلاع الكافي على موضوع البحث: على الباحث أن يكون مطلعا بصورة كبيرة على موضوع البحث، وأن يدرسه من كافة جوانبه.
- امتلاك الباحث للوقت الكافي: حتى يستطيع الباحث إنجاز بحثه بشكل جيد عليه وضع مخطط زمني يسير عليه، وأن يكون هذا المخطط متناسبا مع حجم البحث، إذ تؤدي العشوائية إلى ضياع وقت الباحث، الأمر الذي قد يضطره للإسراع في إنهاء بحثه.
- الاستفادة من الدراسات السابقة: تعد الدراسات السابقة مصدرا مهما لا غنى للباحث عنه، لذلك على الباحث العودة إليها والاستفادة منها أقصى استفادة ممكنة، كما عليه أن يلتزم بالأمانة العلمية، فيقوم بتوثيق ما أخذه من هذه الدراسات.
- كتابة البحث بلغة سليمة: على الباحث أن يكتب بحثه بلغة سليمة وواضحة، فيبتعد عن العبارات الغامضة والمبهمة، كما عليه تجنب الأخطاء اللغوية والإملائية التي قد تنقص من قيمة بحثه، كما عليه أن يربط بين أجزاء البحث بأسلوب سلس، فينتقل من قسم لآخر بكل مرونة.
- المساهمة في اكتشافات جديدة: لن يكون البحث جيدا ما لم يساهم في تقديم إضافات وفرضيات جديدة للعلم.

- الحياد والموضوعية: على الباحث الالتزام بالموضوعية والحياد، فلا ينحاز أو يتعصب لرأي دون الآخر، ولا يتجنب عرض معلومة مهمة لعدم توافقه مع صاحبها، أو مع بنيتها.
- توافر المصادر والمراجع الكافية للبحث: يجب أن يتوفر للباحث مصادر ومراجع كافية ليستطيع العودة إليها، وتقديم بحث جيد.

6- أنواع البحوث العلمية:

بشكل عام يمكن تقسيم البحوث العلمية إلى ما يلي:

- ✓ **الأبحاث الاستكشافية:** يتم إجراؤها لاستكشاف مجموعة من الأسئلة. قد لا تقدم الإجابات والتحليلات استنتاجا نهائيا للمشكلة المتصورة. يتم إجراؤه للتعامل مع مناطق المشكلات الجديدة التي لم يتم استكشافها من قبل. تضع هذه العملية الاستكشافية الأساس لمزيد من البحث الشامل وجمع البيانات.
- ✓ **الأبحاث الوصفية:** تركز على توسيع المعرفة بالقضايا الحالية من خلال عملية جمع البيانات. تستخدم الدراسات الوصفية لوصف سلوك عينة من المجتمع.
- ✓ **الأبحاث التوضيحية:** يتم بهدف فهم تأثير بعض التغييرات في الإجراءات المعيارية الحالية. إجراء التجارب هو الشكل الأكثر شيوعا للبحث العرضي.
- ✓ **أبحاث التواصل الموجزة:** عبارة عن تقرير موجز يتم استخلاصه من بحث أصلي، من أجل تسريع عملية نشر نتائج ذلك البحث لأهداف خاصة بالباحث. من وجهة النظر العلمية، أبحاث التواصل الموجزة مفهوم مستحدث، جاء من أجل تسريع تقديم المعلومات الهامة التي قد يجدها الباحث أثناء إجرائه لدراسة ما.